

مسؤولية المحاضن التربوية في التربية القلبية

د . إبراهيم بن سليم الله بن أحمد الحازمي
مشرف تربوي في تعليم مكة المكرمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والخليل المجتبى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد. فإن الإسلام دين كامل شامل لجميع أسباب النجاح والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، فما من خير إلا دل عليه، ولا شر إلا حذر منه، فهو المنهج القويم والصرط المستقيم، الذي من هدي إليه فقد أفلح ونجى. لذا كانت التربية الإسلامية- والتي هي ترجمة عملية للشريعة الإسلامية- متممة بسمات الدين الإسلامي من الكمال والشمول، إذ هي واقع عملي لمنهج رباني. ومن مظاهر الشمول والتكامل في التربية الإسلامية، عنايتها بالروح والعقل والجسد، فلم تهتم بجانب دون آخر بل كانت متوازنة في أهدافها وقيمها، ولا يوجد هذا إلا في التربية الربانية السماوية، التي تعلم ما يصلح الفرد وينجيته، فهي صادرة ممن خلق الإنسان وصوره فهو سبحانه أعلم به وبأسباب فلاحه، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١) وعنوان هذا البحث مسؤولية المحاضن التربوية في التربية القلبية وقد جاء في مبحثين

- أهمية القلب ووجوب إصلاحه.
- دور المحاضن التربوية في التربية القلبية .

المبحث الأول : أهمية القلب ووجوب إصلاحه :

أولاً : تعريف القلب لغة واصطلاحاً : عند النظر في أقوال العلماء في معنى القلب والمقصود به، نجد أن أقوالهم تدور على معنيين:

أحدهما: المعنى الحسي العضوي.

والثاني: المعنوي وكلامهم فيه يرجع إلى أنه محض الشيء ولبه وخالصه، ويعبرون عنه أحياناً بالعقل أو اللب، وربما قصد به رد الشيء من جهة إلى جهة.

□ **معنى القلب لغة:** قال ابن فارس: «قلب: القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة.

فالأول القلب: قلب الإنسان وغيره، سمي لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه، وخالص كل شيء وأشرفه قلبه»^(٢). والقلب: «لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، ويسميتها الحكيم: النفس الناطقة، والروح باطنه، والنفس الحيوانية مركبة، وهي المدرك، والعالم من الإنسان، والمخاطب، والمطالب، والمعاتب»^(٣).

□ **معنى القلب اصطلاحاً:** وبالنظر إلى المعنيين السابقين نجد تفصيلاً جيداً للإمام الغزالي: إذ يقول: «لفظ القلب، وهو يطلق لمعنيين. أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود، هو منبع الروح ومعذنه.

والمعنى الثاني: هو لطيفة ربانية روحانية، لها بهذا القلب الجسماني تعلق. وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المعاقب والمعاتب والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني^(٤). «واللطيفة كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة كعلوم الأذواق»^(٥). وفي القاموس المحيط: «والقلب الفؤاد، أو أخص منه، والعقل، ومحض كل شيء»^(٦) «القلب: عضو عضلي أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط في الجهة اليسرى من التجويف الصدري، وبه تجوفان: يساري به الدم الأحمر، ويميني به الدم الأزرق المحتاج إلى التنقية وبكل تجويف تجوفان فرعيان يفصل بينهما صمام، ويسمى التجويف العلوي الأذين والتجويف السفلي: البطين. وقد يعبر بالقلب عن العقل. و(قلب كل شيء) وسطه ولبه ومحضه»^(٧). ويذهب ابن القيم: إلى نفس المسلك الذي ذهب إليه الإمام الغزالي: فيقول: «ويطلق القلب على معنيين:

أحدهما: أمر حسي وهو العضو اللحمي الصنوبري الشكل، المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وفي باطنه تجويف وفي التجويف دم أسود، وهو منبع الروح.

والثاني: أمر معنوي، وهو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا العضو تعلق واختصاص، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان»^(٨).

ثانياً : مكانة القلب وأهميته ووجوب إصلاحه : شرط النجاة يوم القيامة في الإسلام لمن جاء بقلب سليم، كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۗ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٩). لذا نجد التربية الإسلامية تسعى لإيجاد صاحب القلب السليم، والمحافظة على هذه السلامة حتى يلقي الله عز وجل يوم القيامة. فالقلب في التربية الإسلامية هو محل الرعاية والعناية، كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(١٠). قال الإمام النووي: في هذا

الحديث التأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد^(١١). وفي الحديث الآخر: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ- وأشار بأصابعه إلى صدره»^(١٢). ومن ثم كانت التربية الإسلامية تولي الاهتمام الأكبر في تقويم السلوك إلى إصلاح القلب، وتثبيت الإيمان فيه، فإذا استقام السلوك الداخلي استقام تبعاً له الخارجي لا محالة. بخلاف العناية بتقويم السلوك الظاهر فقط، فإنه يعتبر بناء على غير أساس، وكل بناء على غير أساس عرضة للانحيار^(١٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والدين القائم بالقلب من الإيمان علماً وعملاً وحالاً هو الأصل، والأعمال الظاهرة هي الفروع وهي كمال الإيمان»^(١٤). ويرى ابن رجب: «أن الاجتهاد في أعمال القلوب، هو هدي النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته من بعده ن. فيقول: فأفضل الناس من سلك طريق النبي صلى الله عليه وسلم، وخواص أصحابه، في الاقتصاد في العبادة البدنية، والاجتهاد في الأحوال القلبية، فإن سفر الآخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان»^(١٥). قال ابن القيم: «ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالمملك المتصرف في الجنود الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما يشاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب من الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله. فهو ملكها وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هديه، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسئول عنها كلها، لأن كل راع مسئول عن رعيته. فالاهتمام بتصحيحه وتسيده أولى ما اعتمد عليه السالكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون»^(١٦). وتقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكْثِرُ فِي دُعَائِهِ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ مَقْلَبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقٍ اللَّهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنْ قَلْبَهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ»^(١٧).
يضاف إلى ما سبق:

١- أن تزكية النفوس وتطهيرها مهمة الأنبياء والرسل عليه السلام وأتباعهم. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١٨).
وأولى ما تكون تزكية للقلب، كما مر في حديث: «ألا وإن في الجسد مضغة...».

٢- أن الله عز وجل أمر بتطهير القلوب، قال تعالى: ﴿وَتَيَّابِكَ فَطَهَّرَ﴾^(١٩). قال سعيد بن جبير: «في تفسير الآية: وقلبك ونبئك فطهر»^(٢٠). وقال ابن القيم: «وجمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم على أن المراد بالثياب هاهنا القلب والمراد بالطهارة إصلاح الأعمال والأخلاق»^(٢١). ندرت البحوث والدراسات في موضوع القلب من الناحية التربوية. مما يؤكد ضرورة البحث في هذا الموضوع، ودراسته للإسهام في سد هذه الثغرة في المكتبة التربوية.

٤- أكثر المشكلات التربوية متعلقة بالقلب، قبل أن تكون في السلوك والأخلاق. وأن صلاح الإنسان بجميع جوانحه هو هدف رئيس في التربية الإسلامية، ويشمل ذلك صلاح لسانه وعينه ويديه ورجليه وأذنيه، وكل ذلك مرتبط بصلاح قلبه، يدل لذلك الحديث السابق: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله...». إذن بصلاح القلب يصلح الإنسان بجميع جوانحه. وذلك في جميع مجالات الإصلاح التربوي وغيره. وأن ما ننشده اليوم من تقدم وحضارة لا بد وأن يرتبط بصلاح القلوب وعبوديتها لربها وخالفها سبحانه وتعالى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «في مقدمة كتابه «التحفة العراقية في الأعمال القلبية»: فهذه كلمات مختصرات في أعمال القلوب- التي قد تسمى المقامات والأحوال- وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين، مثل محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، وما يتبع ذلك»^(٢٢). ثم قال: وهذا الذي ذكرناه مما يبين أن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها...»^(٢٣). وعند النظر في نصوص الكتاب والسنة نجد عناية كبيرة بالقلب وصفاً له، وعلاجاً لأمراضه، ومنهجاً في التعامل معه، والحالات التي يمر بها القلب مع بيان واضح في أسباب سلامته ومرضه وقوته وضعفه، كيف لا والتوحيد الذي من أجله أنزلت الكتب وأرسل من أجله الرسل إنما محله القلب، وفي المقابل هو محل الكفر والنفاق، والتعقل والفكر والنظر، والعلم والتدبر الذي أمر الله به، ورسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه العلوم والمعارف المتعلقة بالقلب كتب فيها أهل العلم، مثل الإمام أبي حامد الغزالي، وابن الجوزي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب وغيرهم. النبي عليه الصلاة والسلام، يوجه أحد صحابته رضي الله عنهم بتوجيهات يتضح فيها العناية بالتربية القلبية، فيقول لعبد الله بن عباس رضي الله عنه كما في الحديث عن ابن عباس، قال: كُنْتُ خَلَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(٢٤).

المبحث الثاني: دور المحاضن التربوية في التربية القلبية

تعريف المحضن التربوي: هو المكان الذي تجتمع فيه أركان العملية التربوية: «المربي، المتربي، المنهج البيئية التربوية». تعد المحاضن التربوية من أهم ميادين الإعداد للنشأة، وتربيتهم ورعايتهم، من سن مبكر لصقل مواهبهم وتنمية مهاراتهم، وإصلاح قلوبهم وتقوية إيمانهم، وحمايتهم من الفتن التي انتشرت في هذا الزمن كانتشار النار في الهشيم. هذه المحاضن صمام أمان ومعهد إعداد، ومصنع رجال.

ثانياً : تصور مقترح لدور المحضن التربوي في التربية القلبية : إليك أخي المربي، وإلى القائمين على المحاضن التربوية، بعض الأفكار والتطبيقات التي تسهم في بيان دور المحاضن التربوية في التربية القلبية.

١- **أعمال القلوب:** أن يكون ملماً بفقهِ أعمال القلوب وكيفية تربية الشباب عليها، واستحضار ما يحتاجه من معرفة بذلك، من خلال الرجوع إلى الكتب المتخصصة مثل: «مدارج السالكين، الداء والدواء، إغاثة اللهفان، تلبيس إبليس، صيد الخاطر، شروحات ابن رجب، إحياء علوم الدين، المجلد العاشر من مجموع الفتاوى، أعمال القلوب لخالد السبب وغيرها...».

• تضمين البرامج الثقافية والدروس والمحاضرات والدورات التدريبية، موضوعات عن أعمال القلوب مثل: (الصدق، الصبر، التوكل، المحبة، اليقين، الخوف، الرجاء...) وتقريبها لهم بشرحها وبيان معانيها وأحكامها وأصل الدين وأساس الاستقامة. وذكر الوسائل والأساليب المعينة على تحقيقها، وتقريبها لهم بأشياء عملية وواضحة، يمكن تطبيقها في المحضن التربوي وفي حياتهم اليومية تعينهم على تحقيق أعمال القلوب واستشعارها. فمن ذلك على سبيل المثال:

• العناية بالأذكار والأوراد الشرعية، الواردة في القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية، فهي من أعظم أسباب صلاح القلب. فيخصص لها وقت في البرنامج ويكون لها أولوية ويُعتنى بها.

• بيان أثر الجليس الصالح في إصلاح القلب، وإن من أعظم أهداف هذه المحاضن التربوية إيجاد الجليس الصالح، واستحضار هذا الهدف لدى القائمين عليها مهم جداً، لتكون بيئة المحضن التربوي بيئة جاذبة للصحة الصالحة معززة لها.

• إقامة مجالس تدارس القرآن الكريم وتفسيره وتدبره، فهي من أعظم أسباب صلاح القلوب، لذا ينبغي العناية بها وإثارتها على غيرها من الأنشطة والبرامج، يعين على ذلك الرجوع إلى هدي النبي ﷺ والسلف الصالح - رحمهم الله تعالى - في ذلك^(٢٥).

• العناية بالشعائر التعبدية أثناء البرنامج: مثل إقامة الصلاة في وقتها جماعة - يلاحظ في بعض المحاضن التربوية التهاون في ذلك وتأخير الصلاة عن أول وقتها، بسبب الاشتغال ببعض فقرات البرامج، على حساب هذه الشعيرة العظيمة، مما يكون له أثر سلبي على المترين، فبدل أن يربوا على الاهتمام بإقامة الصلاة على وقتها وفي جماعة تصبح هذه البرامج مثبطة عن ذلك وداعية إلى التهاون وتأخير الصلاة، والمؤمل من هذه المحاضن، التربية الجادة للشباب والسعي في صلاح قلوبهم.

٢- **التربية بالحدث:** استثمار المواقف والأحداث التي تقع أثناء البرامج التربوية للتعليل عليها وتوظيفها بما يخدم التربية القلبية لدى المترين مثل:

• عند القيام بالمهام الصعبة والشاقة، التنكير بالصبر والاحتساب.

• التنكير بالتوكل على الله وتفويض الأمر إليه عند التخطيط لإعداد برنامج أو رحلة أو حل مشكلة أو معضلة. وقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله...

• التنكير بالتواضع وفضله ومنزلة العفو عند الله عز وجل، والحث على مكارم الأخلاق عندما تحصل خصومة بين بعض المترين.

• عند مشاهدة الآثار الطبيعية من جريان السيول والأنهار وما يلاحظ من تغير مسار الماء عند ملاقاته حجر أو نحوه، استثمار ذلك بضرب المثل في مداواة النفوس والطبائع بعدم مقاومتها وإنما بتوجيهها والوجهة الصحيحة، وأنه إذا انسد طريق فهناك طرق....

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطع

• التفكير في خلق السماوات والأرض والمخلوقات الأخرى التي قد لا يراها الإنسان في المدن: (الجبال، الأنهار، النجوم، الصحراء، الحيوانات البرية...).

٣. **العلاقات بين المترين:** إشاعة روح المحبة والتواد والترحم بين المشاركين في المحضن، والحد من أسباب الحسد والبغضاء بينهم. من خلال التزاور في الله والهدية، وتقدير أحوال المجموعة عند السراء والضراء، بعبادة مريضهم وتعزية مصابهم، وتهنئتهم في أفراسهم، والمبادرة بحل ما يقع بينهم من تشاجر أو مشكلات أو سوء فهم، والحد من نشوء بيئة طاردة للمترين ومنفرة لهم من حضور البرامج. بسبب ذلك أو غيره.

• من أكثر ما يسبب الشحناء والتباغض بين المتربين، ويوغر الصدور، منكرات اللسان التي قد تقع بينهم، من السب والشتم والسخرية والاستهزاء والتنازير بالألقاب، والتعليقات السلبية على بعض المواقف، والأعمال التي يؤديها لأول مرة، وهم لا يزالون في طور البناء والتنمية لمهاراتهم وقدراتهم مما يجعل ارتكاب الخطأ متوقعا؛ يأتي هنا التوجيه بمراقبة الإنسان لسلوكه واجتهاده في انتقاء كلماته واختيار الأفضل، لما للكلمات من أثر على القلوب، وعلى القائمين على المحاضن التربوية إشاعة روح التنافس في الخبرات، والعمل بروح الفريق، تعويد المتربين على الثناء والتشجيع لإخوانهم، وربط ذلك كله بحديث: «الكلمة الطيبة صدقة»، ويقول الله تعالى: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا } [الإسراء ٥٣].

٥- **دستور المحضن:** وهو ما يضعه المرابي بالتعاون مع المشاركين في المحضن، من أنظمة وقوانين يسير عليها الجميع، مراعين في ذلك ما يتعلق بصلاح قلوبهم ونفوسهم مثل:

- الاحتساب على المنكرات التي تقع في المحضن التربوي.
- تنظيم وقت البرنامج بما يتوافق مع أوقات الصلوات والسنن الرواتب وقيام الليل، والأذكار بعد الصلاة، والجلوس بعد الفجر إلى ارتفاع الشمس حسنة.
- الأولوية في البرامج للقرآن الكريم تلاوة وتفسيرا وتدبرا وحفظا ومراجعة.
- تجنب المتربين أماكن المنكرات والملهيات ومواطن الريبة والفتن، ومخالطة النساء، لما لذلك من أثر سلبي على قلوبهم واستقامتهم.
- العناية بتهيئة مكان الصلاة والطهارة في بداية الرحلات.
- رفع شعارات إيمانية للبرامج مثل: رحلة التوكل على الله، رحلة التقوى، برنامج الصبر واليقين، برنامج الخشوع في الصلاة، رحلة تدبر سورة الزمر (مع التركيز على دراسة الموضوع فيها بشكل موسع)

٦- **النصيحة:** النصيحة الفردية خلق ينبغي أن يكون حاضرا في المحاضن التربوية، يستخدم عند الحاجة في تنبيه المتربي على ما يقع منه من أخطاء ومنكرات أثناء البرنامج، وتوجيهه إلى ما ينبغي أن يكون عليه الشاب المسلم في دينه وخلقه.

٧- **التحذير من أمراض القلوب:** مثل الحسد والغل والكبر والعجب والرياء والنفاق، ومداخل الشيطان على الإنسان، وعلى الصالحين خاصة، وتصحيح بعض المفاهيم المتعلقة بذلك، مثل: احتقار أهل المعاصي، الإدلاء بالطاعة والافتخار بها، التحذير من خفي الرياء واتباع الهوى، ونحو ذلك من الأمراض، التي قد لا تظهر بعض صورها جلية إلا من خلال محاولة استقصاء أدق صورها، وتبصير المتربين بمظاهرها التي قد يقعون فيها وهم لا يشعرون، إن من أعظم العقوبات الربانية التي تنزل بالقلب حجاب القلب عن الرب ﷻ، بسبب منكرات الباطن من أمراض القلوب الخفية، يعين على معرفة ذلك الرجوع إلى ما كتبه العلماء والتربويون في هذا المجال^(٢٦). من أعظم وأخطر العقوبات الربانية التي تقع على القلب: (حجاب القلب عن الرب) وهو أعظم عذابا من الجحيم- كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى - لذا ينبغي أن تتضمن اللقاءات التربوية الحديث عن أمراض القلوب، ومعرفة أسبابها وكيفية الحذر منها، والمبادرة إلى التوبة والاستغفار، وما قد يقع على القلوب من عقوبات ربانية، بسبب بعدها عن الله تعالى ووقوعها في المنكرات والمعاصي وعدم محاسبة النفس وتسوية التوبة والغفلة عن الله تعالى، وعن تفقد القلب ومعرفة أمراضه وخطراته الفاسدة .

٨- **الوعي بطبيعة النفس الإنسانية:** تربية الشباب على الوعي بالنفس الإنسانية، ومعرفة سماتها، وما فطرت عليه، ومظاهر ضعفها، وما ينبغي على الإنسان من اهتمام بعيوب نفسه والإقبال عليها، واستصلاحها والاشتغال بها عن عيوب الآخرين، فحياة القلب قائمة على جمع الهمة في الإقبال على الله تعالى، واستفراغ الوسع والسعي في إصلاح النفس؛ إذ يغلب على الشباب الانصراف عن الذات والجهل بها والغفلة عن عيوبها، ومن غفل عن نفسه ضاعت أوقاته، واشتدت حسراته، لذا يجب أن توجه بعض البرامج والأنشطة والدورات التدريبية إلى تقدير الذات والوعي بها وبذل الجهد في تنمية جميع جوانب الشخصية، وخاصة ما يتعلق بالجوانب الوجدانية.

٩- **حقيقة الدنيا:** من أكد الدروس والمحاضرات واللقاءات والندوات، ما يتعلق بالحديث عن حقيقة الدنيا وحقارتها وما وصفت به في القرآن الكريم وعلى لسان النبي ﷺ، والحذر من أن تكون المجالس التربوية بيئة مذكرة بالدنيا وشهواتها وملذاتها يدار فيها الحديث عن مجريات الحياة اليومية، مما يكون له الأثر السلبي على القلب بالقسوة والوحشة، من كثرة الحديث عن أحوال الدنيا وأهلها، وفي المقابل ينبغي الإكثار من التذكير باليوم الآخر وأحوال يوم القيامة ونعيم الجنة وأهلها، وعذاب النار وأهلها، كما هو هدي النبي ﷺ، في مجالسه مع أصحابه رضي الله عنهم، حيث لا صلاح للقلب أبدا وهو متعلق بالدنيا، أو وهو في غفلة عن الآخرة، فالمؤمل من هذه المحاضن التربوية أن تزيد الناشئة -

بانضمامهم إليها- إيماناً وقريناً من الله تعالى وزهداً في الدنيا وشهواتها، ورغبة في الآخرة، خاصة في هذا العصر الذي أصبحت في الشهوات بأنواعها هي شغل الناس الشاغل في حياتهم اليومية حتى انغمسوا فيها ونسوا ما هم مقبلون عليه في الآخرة. مع ملاحظة أن المنهي عنه هو كثرة الحديث عن الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة، أما أن يأخذ المسلم بنصيبه منها دون إفراط أو تفريط فلا بأس بذلك، وليس هو مجال الحديث هنا.

١٠- **توحيد الأسماء والصفات** : موضوع توحيد الأسماء والصفات ينبغي أن يدرس كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية وهدى السلف الصالح، مع مراعات الآثار التربوية والتركيز عليها، وأن تكون دراسة متأنية، ولا تكون دراسة جافة متركزة على الردود على الفرق المنحرفة في هذا الباب، يراعى في ذلك التوسط والاعتدال، يستفاد من كتابات ابن القيم في هذا المجال، وغيرها من الكتب^(٢٧).

١١- **العزلة والخلطة**: دراسة موضوع العزلة والخلطة، وبيان منهج الوسط والاعتدال فيه عند أهل السنة والجماعة، وتوضيح طريقة الخلوة للذكر والوقت المناسب لها، وكيفية المحاسبة للنفس والتأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم، والتفكير في مخلوقات الله، وهدى السلف الصالح فيها، حيث أن الخلوة من أكد أساليب إصلاح القلوب. يبين للشباب كيف يتصرف في حال الغربة والبعد عن الرفقة الصالحة؟ وكيف يعتني بنفسه؟ ويعمل على تربيتها التربوية الذاتية^(٢٨)، وأن لا يهمل نفسه ويعتني بقلبه، فمن مسؤولية المحضن التربوي تقديم البرامج والموضوعات التي تهين الشباب للعيش في حال الغربة، كالسفر للدراسة أو الوظيفة ونحو ذلك.

١٢- **البيئة التربوية**: يجب أن تكون بيئة المحضن التربوي بيئة تربوية تتمثل فيها القدوة الحسنة- قدر المستطاع- في جميع المجالات، فيسعى القائمون على المحضن التربوي في تحقيق القدوة في أنفسهم ومن حولهم، عن طريق البرامج والأنشطة التربوية، بامتثال المنهج الوسط المعتدل، وبذل الجهد في التأسى بالنبي ﷺ والسلف الصالح رحمهم الله تعالى، في كل شؤون الحياة، ليمثل سير العمل في المحضن التربوي قدوةً للمترين، والنموذج الذي يحتذونه في حياتهم يظهر ذلك في إقامتهم للصلاة جماعة في وقتها وتكميلها بسننها وواجباتها وأركانها، والاستعداد لها في أول وقتها، كما يظهر ذلك أيضاً في تعاملهم مع بعضهم بتمثل الأخلاق الإسلامية، وفي انضباطهم في أعمالهم ومواعيدهم وغير ذلك من مواطن القدوة، مما يكون له أبلغ الأثر على قلوب المترين من زيادة الإيمان، والزهد في الدنيا، وتجسيد القدوة الصالحة في شخصيات القائمين على المحضن التربوي، الذين يتتبعون الهدى النبوي، ويسعون في تحقيق التقوى بفعل الأوامر الشرعية واجتتاب النواهي، وعلو الهمة وطلب معالي الأمور والبعد عن سفاسفها.

١٣- **التحذير من المناهج المنحرفة**: تلتبس على بعض الطلاب مسائل تتعلق بأحوال القلوب ومقاماتها، من خلال بعض كتابات أصحاب المناهج المنحرفة كالصوفية وغيرها، وما ينشر من ذلك في القنوات الفضائية والشبكات الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، هنا يأتي دور المربي لبيان المنهج الحق في إصلاح القلوب عند أهل السنة والجماعة، بالرجوع إلى الكتاب والسنة النبوية بفهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

١٤- **طلب العلم**: من أكد الموضوعات التي يربى عليها الشباب، توجيههم لطلب العلم الشرعي كل بحسبه، وبيان فضله وأثره على القلب وأن المنهج الشرعي هو العلم قبل القول والعمل، وبيان كيفية التوازن بين طلب العلم والدعوة، وبين طلب العلم الشرعي ووجود الشباب في تخصص غير شرعي في المرحلة الثانوية أو الجامعية، وأن من أعظم أسباب الثبات عند الفتن النشأة العلمية الجيدة، وتحذيرهم من آفات طالب العلم التي قد تقصد القلب مثل التعالي على الناس واحتقارهم، وأن يكون سير العمل في جميع البرامج منطلقاً من التأصيل الشرعي في القول والعمل، بمعنى إذا كان هناك موضوعات وجلسات ثقافية تكون مؤصلة شرعياً حسب ما يقتضيه الحال والمرحلة العمرية للطلاب، حتى في إعداد البرامج والخطط والقرارات التي يتم اتخاذها في المحضن تكون منطلقة من نظرة علمية مؤصلة شرعياً.

١٥- **التنوع في الأساليب**: الموضوعات المتعلقة بأعمال القلوب تلقى غالباً بطريقة وعظية يتأثر بها الشاب لحظياً ثم إذا سئل عنها الشاب بعد طرحها لم يكن لديه إدراك لما طرح أثناء الدرس، هنا يحسن استخدام طريقة التلخيص والمراجعة، حتى إذا سأل نفسه كيف يمكن أن أستفيد مما سمعت وأطبقه في حياتي يستطيع الإجابة، وفي أعمال القلوب خاصة يحتاج الشاب إلى بيان الطريق الواضح، والسبيل المؤصلة لذلك، ليسلكها على بينه. والإفادة من الطرق المتنوعة في التعليم لزيادة استيعاب الطلاب لمثل هذه الموضوعات، فإنها تعين على ما ذكر في النقطة السابقة، من ذلك الأسئلة الذكية: (ماذا، لماذا، كيف، من، متى، هل...). وقد كان النبي ﷺ يستخدم أسلوب السؤال في تعليمه وتربيته لصحابته الكرام، وفي ما نحن بصده من موضوع التربية القلبية، قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٢٩). ففي طرح السؤال الجيد زيادة النمو المعرفي والفكري للطالب، وإثارة الروح العلمية ونمو العقل واتساع الأفق وزيادة الفهم والاقتناع بالموضوع. وفيه مشاركة المترين في عملية التعلم وحثه على الاطلاع والقراءة والتدبر^(٣٠).

١٦- **التحذير من اليأس والقنوط:** يلاحظ في بعض المحاضن التربوية شيوع الاحباط واليأس من التغيير على المستوى الفردي أو الجماعي، يحصل ذلك لبعض المترين في مرحلة المراهقة المتأخرة، هنا يأتي دور المربي والقائمين على المحضن التربوي بإشاعة روح العمل والتفان بين المترين وعدم اليأس والحذر من القنوط، أو استنطالة الطريق إلى الله تعالى، لذا على المربي أن يبين للمترين الإجابة الشافية في مثل هذه الحالات من خلال توضيح طبيعته الطريق إلى الله تعالى و سنة الله تعالى فيها من تحميم القلوب واختبارها، وبيان أن ذلك اليأس والاحباط من تلبس الشيطان الرجيم على المسلم ليحزنه، ويجعله دائم الذم لنفسه ولمن حوله. وينبغي أن يبين للمترين أن تغيير الصفات السلبية في النفس له عدت طرق منها التركيز على الإيجابيات وتطويرها وتوظيفها، وعدم الاشتغال بتغيير طباع النفس ومقاومتها بطريقة عنيفة، مما يسبب ضغوطا نفسية على الشاب في هذه المرحلة.

١٧- **أثر المسموعات على القلب:** مما ينبغي أن يعتني به القائمون على المحاضن التربوية إثارة السماع القرآني على أي سماع آخر، والتحذير من الغناء وبيان أثره على القلب، حتى ما يسمى بالأناشيد، ينبغي أن تقدر بقدرها دون إفراط أو تفريط، مع ملاحظة الجوانب الشرعية في ذلك^(٣١)، فاستماع القرآن الكريم له أثر على القلب لا يخفى، فهو سماع أهل المعرفة بالله والاستقامة على صراطه المستقيم، فالقلب شديد التأثر بما يلقى عليه ويصله من الأذن، فتغذيته بالقرآن الكريم من أعظم الغذاء لذا ينبغي أن تكون المحاضن التربوية عامرة بذكر الله وتلاوة القرآن الكريم، وقد كانت مجالس الصحابة رضي الله عنهم كذلك.

١٨- **محبة الله تعالى:** وأفردتها لأهميتها وما يلاحظ من غفلة عنها، من الأمور المهمة المتعلقة بالتربية القلبية محبة الله تعالى، إذ يلاحظ فيها ضعف عند كثير من الناس مع أنها أساس العبودية ولبها وهي حقيقة التوحيد، فالإيمان بأننا نعبد الله تعالى لأننا نحبه سبحانه، غفل عنه بعض المربين مركزا على موضوعي الخوف والرجاء، والمنتظر من المربي أن يعتني بهذا الأمر جيدا من خلال الربط بين الشعائر التعبدية ومحبة الله تعالى، كذلك فعل المأمورات الشرعية وترك المنهيات لتحقيق التقوى محبة لله تعالى، فإن هذا الربط مما يرسخ مفهوم المحبة في نفوس الناشئة، يعين على ذلك دراسة أسباب المحبة العشرة التي ذكرها ابن القيم في «مدارج السالكين» وغيرها، مع التوازن في أركان العبادة الثلاثة المحبة والخوف والرجاء، ودراسة هدي السلف الصالح فيها.

١٩- **فقه التهيئة والاستعداد:** من مسؤولية المحضن التربوي والقائمين عليه في التربية القلبية الاستعداد المبكر لمواسم الطاعات مثل: رمضان، والعشر الأواخر، والاعتكاف، وعشر ذي الحجة، والحج وغيرها من المواسم، بوضع البرامج الإيمانية والدروس العلمية والدورات التدريبية والمحاضرات وقراءة الكتب المتعلقة بكل موسم قبل أوانه، للتقنه في الدين ومعرفة ما يجب القيام به في هذه المواسم العبادية، ومعرفة هدي النبي ﷺ، والصحابة الكرام رضي الله عنهم في ذلك، وإقامة رحلات الحج والعمرة وترتيب الأنشطة المصاحبة لها، منطلقة من الهدف الأسمى لهذه العبادات ألا وهو إصلاح القلوب، ليصل أثر هذه الأعمال إلى القلب رقة وخشوعا وإخباتا وإنابة، وتدوق بها حلاوة الإيمان؛ لأن مواسم الطاعات أوقاتها من أنفس الأوقات، والوقت سريع التقضي، فالحذر من مزاحمتها بأمر أقل منها أهمية، أو قضايا شكلية يفوت الاشتغال بها أجورا عظيمة. ومما يعين على تنظيم الوقت في هذه المواسم أن يكون سير العمل والبرامج والأنشطة في المحض قائم على فقه التهيئة والاستعداد المبكر للعبادات، وميدان التربية العملية على ذلك هو الشعائر التعبدية وعمل اليوم والليلة، التي يتعلم فيها الشاب الاستعداد المبكر للعبادة.

٢٠- **الجلسات الحوارية:** في جلسات الحوار والنقاش بين الطلاب في المحضن التربوي، يحسن إثارة بعض القضايا للحوار فيما يتعلق بإصلاح القلوب، واستخدام أسلوب المقارنة، ففي القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من المقارنات التي لها تعلق بإصلاح القلوب مثل:

- المقارنة بين الجنة والنار.
- المقارنة بين الدنيا والآخرة.
- المقارنة بين المؤمنين والكافرين.
- المقارنة بين المؤمنين والمنافقين.
- المقارنة بين دخول المؤمنين للجنة ودخول الكافرين إلى النار.
- المقارنة بين موقف المؤمنين في عرصات القيامة وموقف الكافرين فيه.
- المقارنة بين المعبود الحق سبحانه وتعالى، والمعبود الباطل.

٢١- الشمول والتكامل والتوازن في التربية القلبية: ويقصد بالشمول: مراعاة جميع جوانب تربية القلب من طرح ما يتعلق بأعمال القلوب وأحكامها وأنواعها وكل ما يعين على تحقيقها، وأمراض القلوب ومفسدها وأحكامها وسبل الوقاية منها، وصفات القلوب وأحوالها وخصائصها ونحو ذلك. ويقصد بالتكامل: الربط بين أهداف التربية القلبية وأساليبها ومجالاتها وخصائصها، وكيفية التكامل بينها، فالسعي في سلامة القلب من الأمراض والمفسدها، والتوبة منها، هو في حقيقته جهد في تحقيق أعمال القلوب، كذلك القيام بالشعائر التعبديّة فهي من أساليب التربية القلبية إلخ... ويقصد بالتوازن: أن كل واحد من هذه الأساليب والمجالات يأخذ حقه من العناية والاهتمام دون إفراط أو تفريط، دون زيادة أو نقص، فلا يغلب جانب على آخر وعلى أسلوب على غيره إلا بمبرر شرعي، كذلك يقدم ما حقه التقديم ويؤخر ما حقه التأخير، مع مراعاة المراحل العمرية ومدى استعداد الشاب وتقبله لما يطرح عليه من موضوعات. ومما يعين على تحقق الشمول والتكامل والتوازن في التربية القلبية، العودة إلى مصادرها التي هي (القرآن الكريم والسنة النبوية ، وسير السلف الصالح رحمهم الله تعالى)

٢٢- بناء البيئة الذهنية لدى الشاب: ويقصد بها تلك البيئة التي يعيش معها الشاب في ميخته وذنه، من النماذج والسير والشخصيات التي درسها واطلع عليها وصارت تشغل باله ويحاول التشبه بها ومحاكاتها. وأول ذلك دراسة سيرة النبي ﷺ، والصحاب الكرام والتابعين لهم بإحسان، وأئمة السلف الصالح وعلمائهم رحمهم الله تعالى، بالرجوع إلى كتب السير والتراجم مثل: «طبقات ابن سعد، البداية والنهاية لابن كثير، سير أعلام النبلاء للذهبي، صفة الصفوة لابن الجوزي، صور من حياة الصحابة والتابعين للباشا... وغيرها» فكما كانت هذه النماذج في ذهن الشاب حاضرة في شعوره كانت بمثابة البيئة التي يعيش فيها ويحاكيها ويتأثر بها. إن العناية بدراسة هذه الشخصيات مهم جدا فهو يقطع الطريق على ما يبثه الإعلام من نماذج وسير لفنانين ومغنيين ورياضيين لا تمثل شخصياتهم قدوة للشباب المسلم، ولا التشبه بها ومحاكاتها يثمر صلاح القلب ولا استقامته، بل على العكس تماما .

٢٣- الآداب والأخلاق: يربط دروس الآداب والأخلاق بصلاح القلب وسلامته، وتأصيلها من الكتاب والسنة، وبيان أنها مقدمة لصلاح القلب وسبب لزيادة الإيمان فيه، يدل لذلك حديث: «لا تؤمنوا حتى تحابوا...» وحديث: «كل الجوارح تكفر لسان...»، وحديث: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه...»، وأن الهدي الظاهر لا بد أن يرتبط بصلاح الباطن، وأن أصل هذه الأخلاق والآداب ما وفر في القلب، فيكون الباعث لها أمر قلبي من التقوى واليقين ومراقبة الله تعالى؛ ليظهر أثره على الجوارح ويصدق العمل، كما تدل الأحاديث السابقة على أن بوابة إصلاح القلب هي إصلاح اللسان، لذا يجب على القائمين على المحاضن التربوية العناية بكل ما يتعلق باللسان من طاعات، كالذكر وتلاوة القرآن والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... إلخ ، فيحثوا المترين عليها ويضعوا لها البرامج التي تناسبها، وكذلك منكرات اللسان فيحذروا منها كالكذب، والسب والشتم، والغيبة والنميمة، والاستهزاء والسخرية، والتنازب بالألقاب، والقذف بالكفر أو الفسق وغيرها، وينكروها. فأصلاح اللسان بوابة لإصلاح القلب ومقدمة له.

٢٤- التحذير من الشهوات والشبهات: من واجبات المحضن التربوي التحذير من فتن الشبهات والشبهات وأسبابها، والبعد بالمترين عنها، وأن تكون البرامج والأنشطة موجهة نحو ذلك، تحذر من الجهل والغلو واتباع الهوى والتقليد الأعمى والتعصب لآراء الرجال، وتحثهم على طلب العلم، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر. المحضن التربوي الناجح هو الذي تكون برامجه موجهة لزيادة الإيمان والعمل الصالح، يربي الطلاب على صغار العلم قبل كبارها، لا تثار فيه الشبهات والشكوك في الدين، إلا على سبيل الرد وبيان فساد وانحراف هذه الأفكار وضلالها، وتحذير المترين منها، وصرفهم عن مجالسة أهل البدع والضلال والحذر من مخالطتهم ومن الدخول إلى مواقعهم الالكترونية أو مشاهدة برامجهم في القنوات الفضائية، وتحصينهم ضد هذه التيارات المنحرفة، بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في قلوبهم وتعميق فهمهم لها من خلال النقاش والحوار وتعدد أساليب التعليم والتعلم، ومنهجية علمية صحيحة ومتدرجة حسب المراحل العمرية للمترين، وتعليمهم منهجية التفكير السليمة التي تجعل بناء شخصيتهم متكاملة ومتدرجا، وربطهم بالعلماء الربانيين، بحضور دروسهم ومجالسهم وزيارتهم واستفتائهم، وأن يتربوا على معرفة قدر العلماء ومكانتهم

٢٥- توظيف التقنية: تعتبر شبكة الانترنت وأجهزة الجوال والأجهزة اللوحية والكفية وبرامج التواصل الاجتماعي، سلاح ذو حدين فيها النافع والضار، وفيما يتعلق بمسؤولية المحاضن التربوية في التربية القلبية يزداد الأمر خطورة وأهمية، فلا يخفى على المرين ما تبثه التقنية الحديثة من مواد تحمل في طياتها السموم والفواحش والمنكرات والفتن والشهوات، راح ضحيتها الكثير من الشباب أفسدت قلوبهم، إما بشهوة أو شبهة، في المقابل ما تحمله من فوائد ومواد نافعة وعلم ومعرفة ومواد تربوية إبداعية، يأتي دور القائمين على المحاضن التربوية بدعم وتعزيز النافع والتحذير والبعد عن الضار من خلال ما يلي:

- دورات تدريبية تكسب الشاب مهارات التعامل مع التقنية، وكيفية استثمارها وتوظيفها في المفيد النافع، وكيفية السلامة من مضارها وآفاتها.
- بيان آثار التقنية والمواد الإلكترونية على القلب صلاحا وفسادا.
- تنظيم الوقت في التعامل مع برامج التواصل الاجتماعي، بحيث تعطى الوقت المناسب من اليوم ولمدة مناسبة دون إفراط أو تفريط، فلا تكن في أوقات النشاط والتركيز وإنما في أوقات الراحة والاسترخاء.
- تكثير المترين بأهمية تحديد الهدف من استخدام التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي لأنها قد تكون سببا في صلاح قلبه أو فساده.
- توظيف التقنية في البرامج التربوية والتعليمية والاجتماعية للمحاضن التربوي، والتعريف بالمواقع الإلكترونية الموثوقة... ليكون الارتباط بها معينا على تحقيق أهداف البرامج والأنشطة التربوية.
- التذكير بمراقبة الله عز وجل في الخلوات، والتحذير من انتهاك حرمت الله تعالى عند الخلوة.
- برنامج تدريبي بعنوان ماذا تفعل في الحالات التالية ؟:

١. التورط في علاقات محرمة.

٢. الاستبزاز.

٣. اختراق جهازك وحساباتك الخاصة.

٤. الوقوع في إدمان برامج التواصل الاجتماعي.

٥. البحث عن معلومة أو فتوى أو تخريج حديث.

خاتمة: هذه بعض الأفكار والمقترحات أقدمها للقائمين على المحاضن التربوية، وربما كان هناك غيرها، فلكل بيئة ما يناسبها، وعلى المرين مراعاة الفروق الفردية بين المترين، وخصائص المرحلة العمرية لكل محاضن تربوي، والأخذ بما يناسبه مما سبق بيانه.

الهوامش

(١) سورة الملك: آية ١٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة (١٧/٥). وانظر: كتاب العين (١٧٠/٥)، و تهذيب اللغة (١٤٣/٩)، و الصحاح (٢٠٤/١). وقال الزبيدي: (و) عَنِ ابْنِ سَيِّدَةَ: (الْقَلْبُ: الْفُؤَادُ)، مَذْكَرٌ، صَرَحَ بِهِ اللَّحْيَانِيُّ؛ أَوْ مُضْغَةً مِنَ الْفُؤَادِ مُعْلَقَةً بِالنِّيَابِطِ. ثُمَّ إِنَّ كَلَامَ الْمُصَنَّفِ يُشِيرُ إِلَى تَرَادُفِهِمَا، وَعَلَيْهِ ائْتَصَرَ الْفَيْوَمِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ وَابْنُ فَارِسٍ وَغَيْرُهُمْ، (أَوْ) أَنَّ الْقَلْبَ (أَخْصُ مِنْهُ)، أَي: مِنَ الْفُؤَادِ فِي الِاسْتِعْمَالِ، لِأَنَّهُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي يَتَعَلَّقُ بِهِ. وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثٌ: (أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا، وَاللَّيْنُ أَفْنَدَةٌ)، وَوَصَفَ الْقُلُوبَ بِالرَّقَّةِ، وَالْأَفْنَدَةُ بِاللَّيْنِ، لِأَنَّهُ أَخْصُ مِنَ الْفُؤَادِ، وَلِذَاكَ قَالُوا: أَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهِ، وَسُوْدَاءَ قَلْبِهِ. وَقِيلَ: الْقُلُوبُ وَالْأَفْنَدَةُ قَرِيبَانِ مِنَ السَّوَاءِ، وَكَرَّرَ ذِكْرَهُمَا، لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ، تَأَكِيدًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لِتَقْلِبِهِ، وَأُنْشِدُ: مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقْلِبِهِ وَالرَّأْيُ يَصْرِفُ بِالْإِنْسَانِ أَطْوَارًا

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَرَأَيْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يُسَمِّي لِحْمَةَ الْقَلْبِ كُلَّهَا شَحْمَهَا وَجِجَابَهَا قَلْبًا وَفُؤَادًا. قَالَ: وَلَمْ أَرَهُمْ يَفْرُقُونَ بَيْنَهُمَا. قَالَ: وَلَا أَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ هِيَ الْعَلَقَةُ السُّودَاءُ فِي جَوْفِهِ. قَالَ شَيْخُنَا: وَقِيلَ: الْفُؤَادُ: وَعَاءُ الْقَلْبِ، وَقِيلَ: دَاخِلُهُ، وَقِيلَ: غِشَاؤُهُ. انْتَهَى. (و) قَدْ يُعْبَرُ بِالْقَلْبِ عَنِ (العقل)، قَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} (قال: أي: عقل، قال: وجائز في العربية أن يقول: ما لك قلب، وما قلبك معك، يقول: ما عقلك معك. وأين ذهب قلبك؟ أي: عقلك. وقال غيره: لمن كان له قلب، أي: تفهم وتدبر. (و) عد ابن هشام في شرح الكعبية من معاني القلب أربعة: الفؤاد، والعقل، و (محض)، أي: خلاصة (كل شيء) وخياره. وفي لسان العرب: قلب كل شيء: لبه، وخالصه، ومحضه. تقول: جئتكم بهذا الأمر قلبًا: أي محضًا، لا يشوبه شيء. وفي الحديث: وإن لكل شيء قلبًا، وقلب القرآن يس. ومن المجاز: هو عربي قلب، وعربية قلبه وقلبه: أي خالص. قال أبو وجزة يصف امرأة:

قَلْبٌ عَقِيلَةٌ أَقْوَامٍ دَوِي حَسَبٍ يُرْمَى الْمَقَانِبُ عَنْهَا وَالْأَرَاجِيلُ

قَالَ سَبِيوْنِيَّةُ: وَقَالُوا: هَذَا عَرَبِيٌّ قَلْبٌ وَقَلْبًا، عَلَى الصِّفَةِ وَالْمَصْدَرِ، وَالصِّفَةُ أَكْثَرُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ عَلِيٌّ قُرْشِيًّا قَلْبًا) أَي: خَالِصًا مِنْ صَمِيمِ قُرَيْشٍ. وَقِيلَ: أَرَادَ فِيمَا فَطِنًا، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (٤/٦٩).

(٣) التعريفات (ص ١٧٨).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/٣).

- (٥) التعريفات (ص ١٩٢).
- (٦) القاموس المحيط (ص ١٢٧).
- (٧) المعجم الوسيط (٧٥٣/٢).
- (٨) التبيان في أقسام القرآن (ص ٤١٤).
- (٩) سورة الشعراء: آية ٨٨-٨٩.
- (١٠) البخاري (٢٠/١) رقم (٥٢)، و مسلم (١٢١٩/٣) رقم (١٠٧/١٥٩٩).
- (١١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٩/١١).
- (١٢) مسلم (١٩٨٦/٤) رقم (٣٣/٢٥٦٤).
- (١٣) الأهداف التربوية السلوكية (ص ١١٣).
- (١٤) مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٠).
- (١٥) المحجة في سير الدلجة (ص ٥٦).
- (١٦) إغاثة اللهفان، (١٢/١).
- (١٧) المسند (٢٠٠/٤٤) رقم (٢٦٥٧٦)، و سنن الترمذي (٤٢٣/٥) رقم (٣٥٢٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
- (١٨) سورة الجمعة: آية ٢.
- (١٩) سورة المدثر: آية ٤.
- (٢٠) تفسير ابن كثير (٢٦٣/٨).
- (٢١) إغاثة اللهفان (ص ٧٥).
- (٢٢) مجموع الفتاوى (٥/١٠).
- (٢٣) المرجع السابق (١٦/١٠).
- (٢٤) الترمذي (٢٤٨/٤) رقم (٢٥١٦) وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
- (٢٥) انظر: إصدارات مركز تدبر ومركز النبأ العظيم.
- (٢٦) انظر كتاب: مفسدات القلوب لمحمد المنجد، وكتاب: السلامة والنجاة لعبد العزيز الجربوع.
- (٢٧) انظر أيضًا كتاب: والله الأسماء الحسنی فادعوه بها لعبد العزيز بن ناصر الجليل.
- (٢٨) يراجع في ذلك كتاب: التربية الذاتية د. هاشم الأهدل.
- (٢٩) صحيح مسلم.
- (٣٠) يستفاد في ذلك من كتاب: أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين تأليف: نعمات محمد الجعفري.
- (٣١) يرجع في ذلك إلى مادة مسجلة بعنوان الأناشيد ضوابط ومحاذير للشيخ محمد المنجد